الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

قسم العلوم التربوية والنفسية/ الدراسات العليا

علم النفس التربوي/ دكتوراه

التفكير الابداعي

بحث مقدم من الطالبة: نور خالد اسريح

الى أ. د. بشرى كاظم الشمري

التفكير الابداعيCreative Thinking

على الرغم من كثرة استخدام مفاهيم الابداع وتداوله في العديد من الدراسات والبحوث العلمية، الا ان المتتبع لهذه المفاهيم يلمس فيها اختلافاً بين الباحثين على تبني مفهوم موحد للتفكير الابداعي، ان محاولة الباحثين في مجال التفكير الابداعي في صوغ تعريف خاص بهم يؤكد وجهات نظرهم المتباينة في التعامل مع هذا المفهوم، فالإبداع في اللغة هو احداث شيء على

غير مثال سابق، اما في الاصطلاح هو تأسيس الشيء عن الشيء اي تأليف شيء جديد من عناصر موجودة سابقا، كالإبداع العلمي والابداع الفني.

اما الابداع في علم النفس فقد عرف جيلفورد التفكير الإبداعي على انه مجموعة من المهارات تتضمن مهارة الطلاقة، ومهارة المرونة، ومهارة الاصالة، ومهارة الحساسية تجاه المشكلات، ومن ثم العمل على أعادة صوغ المشكلة وشرحها بالتفصيل.

بينما يعرف تورنس(Torrance) احد رواد دراسة التفكير الابداعي بأنه عملية تحسس للمشكلات وإدراك مواطن الضعف والثغرات، وعدم الانسجام والنقص في المعلومات، والبحث عن الحلول التي يمكن التنبؤ بها، وإعادة صوغ الفرضيات في ضوء اختبارها بهدف توليد حلول جديدة من خلال توظيف المعطيات المتوافرة، ومن ثم النتائج وعرضها على الاخرين(Torraance,1993).(قطامي،77:2014).

المنطلقات النظرية التي فسرت التفكير الابداعي

1-النظرية المعرفية :- يشدد المعرفيون على اساليب ادراك الأشياء لذا فإن الإبداع من وجهة نظرهم يمثل طرائق الحصول على المعلومات ودمجها في البنى المعرفية من أجل البحث عن حلول أكثر كفاءة ونجاحاً، لذ فإنهم يشددون على حرية التفكير والقدرة على التحكم في المعلومات وتشكيلها وإثراء الفكر بالإبداع، والإبداع من وجهة نظرهم يتجلى في الوعي والتفاعل الذهني في المواقف الإبداعية وعلى هذا الاساس فإن الإبداع في نظرهم يشتمل على عمليات ذهنية كالانتباه والإدراك والوعي والتنظيم والترميز والوصول الى تشكيل انتاج خبرة ابداعية جديدة فالإبداع كما يراه شنك عملية ديناميكية تبدأ من توليد الافكار الجديدة مما هو معلوم لدى الفرد، والتذكر قدرة ذهنية فاعلة في العملية الابداعية وتقتضي توافر مخزون معرفي من المفاهيم والتعميمات والتفسيرات ويرى ان الابداع يتكون من عملية البحث وعملية التعديل وان العملية الابداعية تتضمن قدرتين أساسيتين هما:

-القدرة على اكتشاف موضع الخطأ في الموضوع.

-القدرة على اثارة الاسئلة الصحيحة.

2-النظرية السلوكية:- يرى اصحاب المدرسة السلوكية في تفسير التعلم ان التفكير سلوك يتعلمه الفرد وأنه يخضع الى القوانين والمبادئ التي تحكم السلوك، ويرون أن هذا السلوك يدعم عند الفرد ويعمم في مواقف أخرى في ضوء النتائج والتعزيز الذي يتحصل عليه الفرد جراء سلوكه، بمعنى أنهم ينظرون إلى ان تفكير الفرد بحل مشكلة ما على انه استجابة لمثير ما أو موقف ما، فالفرد يستخدم انماطاً سلوكية تشكلت لديه هرميا تبعا لصلتها ومدى ارتباطها بالموقف وفق مبدأ المحاولة والخطأ لثورندايك، اما سكنر يرى ان هناك تفاعلاً بين الوراثة والبيئة في حدوث الابداع ويرى ان التفكير الابداعي هو ذلك النمط من التفكير الذي يلقى التعزيز الايجابي او الإثابة، فيما يرى واطسون ان التوصل الى الاستجابة الابداعية يتم عن طريق تناول الكلمات او التعبير عنها حتى توصل الى نمط جديد وهو يرى ان عناصر تكوين الاستجابة هي جزء من المخزون السلوكي للفرد وما يحدث ما هو الا تركيبها في انماط جديدة بفعل التغير المستمر في انماط المثير(الصراف،1999).

3**- نظرية التحليل النفسي:-** يرى فرويد ان الإبداع ينشأ لدى الفرد نتيجة للصراع النفسي بين المحتويات الغريزية الجنسية والعدوانية(اللاشعورية) وبين الحياة الواقعية للمجتمع، والإبداع عنده عبارة عن وسيلة دفاعية يلجأ اليها الفرد سماها الاعلاء تعني التسامي كما انه ربط بين اللعب والإبداع وهذا يعني أن اللعب يمكن أن ينمي القدرة على الإبداع من وجهة نظرهم، اما يونك فيرى أن العقدة الإبداعية لدى الفرد تتطور بشكل لا واع في البداية وتستمر في تطورها حتى تخرج الى الوعي في لحظة معينة، فيما يرى ادلر أن الإبداع يحدث بفعل الشعور بالنقص لأن الفرد إذا ما شعر بنقص عضوي يندفع الى مواجهته بشجاعة لتعويض ذلك النقص.

4-النظرية العاملية:- استند جيلفورد في تفسير الإبداع إلى نظريته في التكوين العقلي التي حدد فيها أبعاد النشاط العقلي بما يأتي:

- نوع العملية العقلية.
- نوع المضمون او المحتوى الذي يشغل العقل.
- نوع النواتج المتحصلة من تلك العملية، ويرى ان هذه الابعاد تتضمن العمليات العقلية الاتية:
- المعرفة التي تعني تعرف الفرد ما ينتمي الى الموقف في مجال خبراته.

- التذكر الذي يعني خزن المعلومات والخبرات في الذاكرة بعيدة المدى واستدعائها عند الحاجة.
- التقويم الذي يعني اصدار الاحكام في ضوء خبرات الشخص ومخزونه المعرفي.
- الانتاج الذي يعني ايجاد حلول للمشكلة التي تواجه الفرد(عطية،2015:207-209).

مهارات التفكير الابداعي

1-**الطلاقة:-** تعرف الطلاقة بأنها بانها القدرة على إنشاء وتوليد عدد كبير من الأفكار والحلول للمشكلات وتؤدي الى الفهم الجيد للمعلومات التي تعلمها الفرد، وتتميز بإنتاج عدد كبير من الافكار والتصورات في مدة زمنية محددة، وتأخذ الطلاقة عدة صور:

أ-**الطلاقة اللفظية وطلاقة الكلمات:** وتعني قدرة المتعلم على توليد أكبر عدد من الكلمات والالفاظ أو المعاني وفق محددات معينة.

ب- **طلاقة المعاني او الطلاقة الفكرية:** وتعني قدرة المتعلم على تقديم اكبر عدد ممكن من الافكار اعتماداً على شروط معينة في زمن محدد.

ج-طلاقة الاشكال: وتعني قدرة المتعلم على الرسم السريع لعدد من الامثلة والتفصيلات والتعديلات عند الاستجابة لمثير وصفي او بصري.

2- **المرونة:-** وهي القدرة على توليد افكار متنوعة ليست من نوعية الأفكار المتوقعة عادة، والتحول من نوع معين من الفكر إلى نوع أخر عند الاستجابة لموقف معين، أي انها القدرة على تغيير الحالة الذهنية بتغيير الموقف، فهي عكس الجمود الذهني وتمثل الجانب النوعي للإبداع، وتأخذ المرونة عدة صور وهي المرونة التلقائية والمرونة التكيفية.

3-**الاصالة:-** ينظر الى قدرة الأصالة على أنها مرادفة للإبداع نفسه، ويقصد بها تلك القدرة التي تبدو في سلوك الفرد عندما يبتكر بالفعل انتاجاً جديداً، فالأصالة تعني الجدة أو الندرة، بيد ان هناك شرطاً اخر لا بد من توافره الى جانب الجدة كي يعتبر الانتاج اصيلاً وهو ان يكون مناسباً للهدف أو الوظيفة التي سيؤديها العمل المبتكر.

4- **الحساسية تجاه المشكلات:-** يعرفها جيلفورد (Guilford) بأنها القدرة على رؤية المشكلات في اشياء أو ادوات أو نظم اجتماعية قد لا يراها الآخرون فيها، أو التفكير في ادخال تحسينات يمكن ادخالها على هذه النظم، ويضيف (جروان،1999)، ان هذه القدرة

يقصد بها وعي الفرد بوجود مشكلات او حاجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف، وهذا يفيد في ان بعض الأفراد اسرع من غيرهم في ملاحظة هذه المشكلات أو العناصر من وجودها في الموقف، وتعتبر عملية اكتشافها أولى خطوات البحث عن حل لها، يلي ذلك اضافة معرفة جديدة أو ادخال تحسينات وتعديلات على معارف أو منتجات موجودة، وتتضمن هذه القدرة على ملاحظة الاشياء غير العادية أو الشاذة او حتى المحية في محيط الفرد، ومن ثم العمل على تنظيمها وتوظيفها أو أثارة تساؤلات حولها.

5-ادراك التفاصيل أو الافاضة

وتعني القدرة على إضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لفكرة، أو حل لمشكلة ما، أو لوحة من شأنها أن تساعد على تطويرها واغنائها وتنفيذها، وهي بهذا المعنى تشير الى قدرة الفرد على وضع تفاصيل الخطط والأفكار، ومما يؤكد هذه النتيجة وصول مجموعة من الأفراد إلى افكار ابداعية عالية المستوى، بيد انهم لا يحددون تفاصيل هذه الافكار، الا عندما يجيء شخص آخر ليكمل ما قد انتهى به الشخص الاول من خلال التفكير فيما توصل اليه، وتسهم عملية الإفاضة في اكمال الموقف أو الموضوع قيد البحث، يقصد بعملية الاكمال البناء على اساس من المعلومات المعطاة لتكملة بناء ما من عدة نواح بحيث يصبح اكثر تفضيلاً(نوفل وابو عواد، 2010:86-89).

<u>استراتيجيات تنمية التفكير الإبداعي</u>

1- **استراتيجية العصف الذهني:** من خلال ابعاد الأفكار الإبداعية عن النقد، وهذا يوفر فرصة لتوليد الأفكار دون توقف، حيث أن أسلوب العصف الذهني يقوم على مجموعة من المبادئ ومنها:

1- تأجيل النقد لأية فكرة أو رأي إلى مرحلة ما بعد حالة توليد الأفكار.

ب-التأكيد على مبدأ (كم الأفكار يرفع ويزيد كيفها) ويستند هذا المبدأ على افتراض مفاده أن الأفكار والحلول الإبداعية للقضايا تأتي بعد عدد من الحلول أو الأفكار غير الجيدة(أقل اصالة).

ج-تشجيع الدوران الحر بين الأفراد بخصوص طرح الأفكار.

د- محاولة الربط والتطوير للأفكار المعطاة.

كما تفترض جراشا(Grasha,1983) أن هذا الاسلوب يقوم على الافتراض القائل: انه اذا اتيح للذهن بأن يطلق العنان للتفكير في مسألة أو قضية ما فان الافكار تتدفق دونما كابح وبغض النظر عن مدى تحقيقها.

2- **استراتيجية جعل الغريب مألوفاً، وجعل المألوف غريباً:** حيث يطلب من التلاميذ أن يحاولوا التفكير بأكبر عدد ممكن من الاستخدامات غير المألوفة لأشياء عادية، أي يطلب منهم ان يحددوا الأشياء التي تتحدى التفكير الإبداعي لديهم، فمثلاً تحتوي الصحف والمجلات في العادة قصصاً حول الطرق الجديدة التي يمكن استخدامها لإعادة استخدام بعض الأشياء، ومن هذه المقالات شخص يخبرنا قصة مدهشة حول كيف يمكن لأطنان المطاط من العجلات القديمة ان تستخدم في مزيج لإسفلت الشوارع، لذا فأن الخروج عن البيانات المألوفة يعد من متطلبات ممارسة التفكير الابداعي لدى المتعلم.

3- **استراتيجية توليد الافتراضات والبحث عن التناقضات من الافكار:** حيث يتم استخدام جمل من نوع ماذا إذا، ماذا لو.. ونقوم هنا بمحاولة بناء ما يمكن تسميته الاستيعاب لما هو موجود ، او الفهم المجرد للعالم الطبيعي والنظام الاجتماعي، ويحدث اكتساب الفهم بمجرد طرح السؤال ماذا أذا..

4- **استراتيجية تالف الأشتات:** ويعد هذا الاسلوب من النماذج التعليمية المتبعة في تحسين التفكير الإبداعي لدى المتعلمين، حيث يكثر استخدام اشكال الاستعارة والمجاز والمشابهة في هذا الاسلوب بهدف الوصول الى الحل الابداعي ويمكن تحديد استراتيجيتين وفق هذا النموذج:

1- **استراتيجية جعل المألوف غريباً**: ويسير الطالب وفق سلسلة من المتشابهات أو المجاز دون محددات منطقية حيت يتم زيادة المسافة المفاهيمية (المعرفية) كما ان هناك حرية لحركة الخيال والتصور دون تحديد اتجاه معين.

ب-**استراتيجية جعل الغريب مألوفاً:** ويحاول الطلبة الربط بين فكرتين معينتين وتحديد أوجه الشبه بينهما، ويستخدم هذا الاسلوب أذا كان المعلم يستهدف ارتياد الأفكار واستكشاف جوانب محددة يتصل بموضوع معين.

5- **استراتيجية تحسين الانتاج:** ويستخدم المعلم مجموعة من الاسئلة التي تتطلب تخيلا ذاتياً ذات قيمة، وفيما يلي نماذج من الاسئلة:

-كيف يمكن تحسين المقعد في المدرسة.

-كيف يمكن تجهيز حقائب الكتب المدرسية لحمل الاطعمة والحاجات الشخصية(العتوم، 2014:154-156).

العلاقة بين الابداع وحل المشكلات

تشير الدراسات النفسية الى ان المشكلة تمثل عائقاً يواجه الفرد ويمنعه من تحقيق التوافق أو تحقيق أهدافه، ويعمل وجود هذا العائق على خلق حالة من التوتر والحيرة مما يدفع الفرد الي البحث عن آليات وطرق مختلفة للتخلص من هذه الحالة، والمشكلات هي حالة طبيعية يواجهها الانسان العادي كما يواجهها المختص أو الفني أو الباحث، أما حل المشكلة فهو سلوك منظم يسعى لتحقيق هدف معين من خلال التفكير واستخدام استراتيجيات وطرق تساعد على التخلص من مشكلاتهم، وحل المشكلة هو نشاط عقلي معرفي يحتاج إلى المعالجة العقلية الدقيقة التي تستخدم أشكال التفكير المختلفة، حيث يزداد حجم التفكير بزيادة درجة تعقد المشكلة، يمكن توضيح مفهوم الإبداع من خلال العلاقة التي تربط بين الابداع وحل المشكلات حيث يعتقد فريق من الباحثين كما يذكر روشكا(1989) أن الإبداع وحل المشكلات يشكلان الجوهر الظاهرة نفسها، وتناول عدد من الباحثين ظاهرة الابداع في اطار معالجتهم لعملية حل المشكلات، واعتبروا الإبداع حلاً للمشكلات غير العادية بطريقة إبداعية، ومن النظريات التي مثلت هذا الاتجاه في دراسة الإبداع نظريات جيلفورد وأسبورن والتشلر، ونظراً لأهمية هذه النظريات في توضيح العلاقة بين الإبداع وحل المشكلات فسوف نتناولها بإيجاز على النحو التالي:

1- نظرية جيلفوردGuilford theory

تستند هذه النظرية بشكل أساسي إلى العقل، وتتساوى في ذلك مع أفكار سبيرمان وثيرستون، غير ان جيلفورد ادخل الخصائص اللااستعدادية كالحالة المزاجية والدافعية التي ترتبط بالإبداع ، إلا انه لم يولها اهتماماً كافياً، وقد ميز جيلفورد الخصائص المرتبطة بالإبداع على أساس التحليل العاملي وهي، الطلاقة والمرونة والاصالة والتوسع والحساسية تجاه المشكلات (روشكا،1989).

واعتمد جيلفورد في تفسيره للأبداع على انه مكون من ثلاثة أبعاد هي: العمليات والمحتوى والنتاجات، وافترض أن الذاكرة هي أساس جميع انواع السلوك المرتبطة بحل المشكلة،

وقد تمكن جيلفورد في نموذجه لحل المشكلات من تحديد سمات أو قدرات فرعية وقدرة عامة ترتبط بحل المشكلة هي.

1- القدرة على المعالجة السريعة لمجموعة من الصفات المميزة للشيء المرتبط بالمشكلة بهدف سبر اعماق الموقف المشكل.
2- القدرة على تصنيف العناصر والأفكار الرئيسية المتضمنة في الموقف المشكل استناداً الى معايير محددة.
3- القدرة على ايجاد عناصر وعلاقات مشتركة بين الصفات المكونة للموقف المشكل.
4- القدرة على التفكير في النواتج البديلة لمشكلة معينة أو موقف معين.
5- القدرة على استنباط القدرات السابقة المطلوبة في الموقف المشكل.
6- القدرة على تشكيل قائمة تتضمن الصفات المرتبطة بهدف حل المشكلة.
7- القدرة العامة على حل المشكلة.

2-نظرية اوسبورن Osborn theory

يعتبر اسلوب العصف الذهني الذي توصل إليه أوسبورن من اكثر الأساليب المستخدمة في تحفيز الإبداع ومعالجة المشكلات، وتقوم هذه العملية على الفصل بين عمليتي توليد الأفكار وتقويمها، ويتكون هذا الأسلوب من ثلاث مراحل أساسية يمكن تلخيصها على النحو التالي:

المرحلة الاولى: ويتم فيها توضيح المشكلة وتحليلها إلى عناصرها الأولية، ثم تبويبها من أجل عرضها للمناقشة في جلسة العصف الذهني.

المرحلة الثانية: تبدأ هذه المرحلة بقيام النشاط بتوضيح كيفية العمل، ويطلب من الأفراد تجنب تقويم الأفكار التي يطرحها المشاركون، وتقبل أي فكرة ولو كانت خيالية أو وهمية وتقديم أكبر عدد ممكن من الأفكار، مع الحرص على متابعة أفكار الآخرين والبناء عليها.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة تقويم الأفكار واختبارها عملياً، وقد تستغرق هذه المرحلة وقتاً طويلاً حيث يمكن أن تظهر أفكار أخرى جديدة يمكن الإفادة منها.

وقد حدد اوسبورن مبدأين رئيسيين لاستخدام أسلوب العصف الذهني هما: تأجيل إصدار الأحكام على الأفكار وحجم الأفكار وعددها يزيد من رقيها ونوعيتها(الكمية تولد النوعية) وتوصل الى أربعة اساليب يمكن عن طريقها الوصول الى حلول ابداعية للمشكلات تتضمن استبعاد نقد الأفكار بمجرد ظهورها وتأجيل ذلك الى وقت لاحق، وعرض أية أفكار مهما

كانت غريبة، وتشجيع ابراز أكبر عدد ممكن من الأفكار المتدفقة، وانشاء الروابط بين الأفكار بمختلف الطرق بهدف الوصول الى الأفكار الإبداعية.

3-نظرية التشلر Altshuller theory

ظهرت هذه النظرية في الاتحاد السوفيتي سابقاً، وعرفت باسم نظرية الحل الابتكاري للمشكلات وقد اجريت البحوث الأصلية في هذه النظرية على يد هنري التشلر، الذي تنسب اليه النظرية وتشكل هذه النظرية نموذجاً عملياً للنظم المستندة إلى قاعدة معرفية تستخدم طرائق وعمليات لاستيعاب المعرفة وتوظيفها في حل المشكلات، وتقترح هذه النظرية اجراءات محددة وادوات واستراتيجيات تمكن مستخدميها من تطبيق قاعدة المعرفة في توليد حلول جديدة، وبالرغم من ظهور هذه النظرية في منتصف القرن الماضي، إلا أنها انتقلت خارج حدود الاتحاد السوفيتي سابقاً في بداية التسعينات من القرن العشرين، عندما هاجر عدد من خبراء هذه النظرية وكبار المهتمين الى الولايات المتحدة الامريكية، وغيرها من دول العالم الغربي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وخلال فترة زمنية لا تزيد كثيراً عن عشرة اعوام استطاع عدد من الباحثين الذين كرسوا حياتهم لنشر هذه النظرية، ان يقدموها لمجموعة من كبريات المؤسسات في الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من دول العالم(ابو جادو ونوفل، 2007:151-154).

دور المعلمين في تنمية التفكير الابداعي

1- اعطاء جميع المتعلمين فرصة للتحدث بصوت مرتفع للتعبير عما لديهم من افكار.
2- تشجيع النقاش الحر والحوار، والدفاع عن اراء معينة وحلول معينة.
3- خلق بيئة غير مهددة، وبيئة تعاونية داخل الصف لضمان نجاح التمرين.
4- عدم التسرع في الحكم على جواب المتعلمين.
5- تشجيع المتعلمين الاكثر انطوائية على اعطاء جواب ما.
6- تقديم التغذية الراجعة لكل متعلم بعد انتهاء التمارين.
7- الطلب من المتعلمين سريعي الاجابة خلق افكار جديدة من بنات افكارهم ومقارنتها مع ما تم انجازه من افكار في التمرين.(حسن،2014:132).

سمات الشخصية المبدعة

1- لديهم رصيد كثيف من المعلومات يمكنهم من العمل الابتكاري اذ بدون المعارف والمعلومات الثرية لن يكون هناك اكتشاف أو ابتكار.
2- الدافعية الذاتية والدافع الى حب الاستطلاع والحاجة الداخلية للتقدير وتحقيق الذات.
3- يميلون الى تحمل المسؤولية عن اعمالهم، ويرون في الفشل طريقة لتعريف وتنقيح ومراجعة الافكار(تعديل الافكار واعادة التوازن).
4- يستقبلوا المعلومات دائما دونما تحيز، ولديهم ابنية وتنظيمات معرفية.
5- القدرة على تحمل الغموض والنهايات الواسعة أو الاسئلة غير المجابة.
6- مرنون في تفكيرهم، ويغامرون الى أبعد من الحلول المألوفة والشائعة.
7- لديهم مستويات عالية من الثقة بالنفس، أي الثقة في تنفيذ ما يريد.(عبد العزيز، 2009:94).

المصادر

- ابو جادو، صالح محمد، نوفل، محمد بكر(2007): تعليم التفكير النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

-ابو عواد، فريال محمد، نوفل، محمد بكر (2010): التفكير والبحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن.

- العتوم، عدنان يوسف(2014): تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط5.

- حسن، هناء رجب(2014): التفكير برامج تعليمية واساليب قياسه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن.

- عبد العزيز، سعد(2009): تعليم التفكير ومهاراته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

- عطية، محسن علي(2015): التفكير انواعه مهاراته واستراتيجيات تعليمية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

- قطامي، يوسف (2014): المرجع في تعليم التفكير، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.